الزيارة الجامعة

<"xml encoding="UTF-8?>

الزيارة الجامعة الكبيرة من ضمن الزيارات المشهورة التي يُزار بها الأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين، وهي مروية عن الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام المعروف بالإمام الهادي ، وهي زيارة جليلة القدر، عظيمة المضامين، تدل جزالة ألفاظها وجلالة مضامينها على صدورها عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

محتويات [إخفاء]

تصحيح العلماء سند الزيارة الجامعة

1. السيد عبد الله شبر قدس سره
2. الشيخ محمد تقي المجلسي (والد صاحب بحار الأنوار قدس سرهما)
3. الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
4. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي قدس سره (مؤلف وسائل الشيعة)

5. الشيخ عباس القمي قدس سره
6. السيد محسن الأمين قدس سره
7. المرجع الديني السيد محمد صادق الروحاني دام ظله

شروح الزيارة الجامعة الكبيرة

صحة مضامين الزيارة الجامعة

وهي زيارة مشتملة على بيان مقامات أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومبينة لصفاتهم ومناقبهم، وما آتاهم الله تعالى من الفضل الذي لم ينله غيرهم.

وقد روى هذه الزيارة الشيخ محمد بن علي بن بابويه قدس سره، المعروف بالشيخ الصدوق، في كتابه1، ورواها أيضاً شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي قدس سره في كتابه2.

تصحيح العلماء سند الزيارة الجامعة

صحح سند هذه الزيارة جمع من أكابر علماء الطائفة، منهم:

1. السيد عبد الله شبر قدس سره

قال في كتابه3: لا يخفي على أولي البصاير النقادة، وأرباب الأذهان الوقادة، وذوي العقول السليمة، وأصحاب الأفهام المستقيمة، أن الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأناً، وأعلاها مكانة ومكاناً، وأن فصاحة ألفاظها وفقراتها وبلاغة مضامينها وعباراتها تنادي بصدورها من عين صافية نبعت عن ينابيع الوحي والإلهام، وتدعو إلى إنها خرجت من السنة نواميس الدين ومعاقل الأنام، فإنها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق الملك العلام، قد اشتملت على الإشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف أصول الدين وأسرار الأئمة الطاهرين، ومظاهر صفات رب العالمين، وقد احتوت على رياض نضرة، وحدائق خضرة، مزينة بأزهار المعارف والحكمة، محفوفة بثمار أسرار أهل بيت العصمة، وقد تضمنت شطراً وافراً من حقوق أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأهل البيت الذين حث الله عليه متابعتهم، وذوي القربى الذين أمر الله بمودتهم، وأهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم، مع الإشارة إلى آيات فرقانية، وروايات نبوية، وأسرار إلهية، وعلوم غيبية، ومكاشفات حقية، وحكم ربانية.

إلى أن قال في ص 33: واعلم أن هذه الزيارة الشريفة لا تحتاج إلى ملاحظة سند، فإن فصاحة مشحونها وبلاغة مضمونها تغني عن ذلك، فهي كالصحيفة السجادية ونهج البلاغة ونحوهما.

2. الشيخ محمد تقي المجلسي (والد صاحب بحار الأنوار قدس سرهما)

قال في كتابه4: والحاصل أنه لا شك لي أن هذه الزيارة من أبي الحسن الهادي سلام الله عليه، بتقرير الصاحب ، وأنها أكمل الزيارات، وأحسنها.

3. الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

فإنه قال بعد أن شرح الزيارة الجامعة: إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم أستوف حقها حذراً من الإطالة؛ لأنها أصح الزيارات سنداً، وأعمها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنى، وأعلاها شأناً5.

4. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي قدس سره (مؤلف وسائل الشيعة)

قال: بل اقتصرت من ذلك على أحاديث: الأول: ما رواه الشيخ الجليل رئيس المحدثين أبو جعفر ابن بابويه في كتاب (من لا يحضره الفقيه) وفي (عيون الأخبار)، والشيخ الجليل رئيس الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتاب (التهذيب) بأسانيدهما الصحيحة عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن موسى بن عبد الله النخعي، قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام: علمني قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحدا منكم. فقال: إذا صرت إلى الباب فقف، واشهد الشهادتين... وذكر الزيارة الجامعة6.

5. الشيخ عباس القمي قدس سره

قال: أورد الشيخ أيضاً هذه الزيارة في التهذيب، ثم ذيلها بوداع تركناه اختصاراً، وهذه الزيارة كما صرح به العلامة المجلسي رحمه الله إنما هي أرقى الزيارات الجامعة متنا وسندا، وهي أفصحها وأبلغها، وقال والده في شرح الفقيه: إن هذه الزيارة أحسن الزيارات وأكملها، وإني لم أزر الأئمة عليهم السلام ما دمت في الأعتاب المقدسة إلا بها. قال7.

6. السيد محسن الأمين قدس سره

قال: رواها الشيخ الطوسي في التهذيب، وهي أحسن الزيارات الجامعة متناً وسنداً، وأكملها، ورواها الصدوق وغيره بإسناد معتبر عن موسى بن عبد الله النخعي، وذكر الإسناد وساق الزيارة8.

7. المرجع الديني السيد محمد صادق الروحاني دام ظله

قال: سند زيارة عاشوراء والجامعة معتبر لا إشكال فيه9.

شروح الزيارة الجامعة الكبيرة

تعاهد علماء الشيعة هذه الزيارة بالشرح والإيضاح والبيان والتعليق، وهو كاشف عن عظم هذه الزيارة وأهميتها عندهم، ومن الكتب التي ألفت في شرحها، ما يلي:

الأعلام اللامعة في شرح الجامعة: للسيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي المتوفى حدود سنة 1160هـ10.

الإلهامات الرضوية في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة المشهورة (فارسي): للسيد محمد بن السيد محمود الحسيني اللواساني الطهراني الشهير بالسيد محمد العصار (ت 1355هـ)،11.

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت 1241هـ)، وهو مطبوع في أربعة مجلدات.

الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: للسيد عبد الله شبر (ت 1242هـ).

البروق اللامعة (تعليقات على الزيارة الجامعة الكبيرة المعروفة وعلى بعض الأدعية المتداولة أيضاً): للشيخ علي بن محمد جعفر الاسترابادي الطهراني (ت 1315هـ)12.

شرح الزيارة الجامعة: للمولى محمد تقي المجلسي، والد العلامة المجلسي صاحب البحار (ت 1070هـ)13.

شرح الزيارة الجامعة (فارسي): للعلامة السيد حسين بن السيد محمد تقي الهمداني (ت 1344ه)، اسمه (الشموس الطالعة)13.

شرح الزيارة الجامعة: للعلامة الميرزا علي نقي بن السيد حسين المعروف بالحاج آغا ابن السيد المجاهد الطباطبائي الحائري (ت 1289هـ) 14.

شرح الزيارة الجامعة: للميرزا محمد علي بن المولى محمد نصير الچهاردهي الرشتي النجفي (ت 1334ه). فارسي كبير14.

شرح الزيارة الجامعة: للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني المختاري14.

شمس طالعة في شرح الزيارة الجامعة (فارسي): للسيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البلادي15.

شمس طالعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: للميرزا محمد بن أبي القاسم ناصر حكمت طبيب زاده الأصفهاني المعاصر الأحمد آبادي. 16.

الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: للسيد حسين بن السيد محمد تقي الهمداني الدرودآبادي (ت 1344هـ)، هو من نفائس الشروح حاو لتحقيقات عالية17.

الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: للسيد ريحان الله ابن السيد جعفر الدارابي البروجردي (ت 1328هـ)17.

الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة: للشيخ محمد رضا بن القاسم الغراوي المعاصر18.

صحة مضامين الزيارة الجامعة

ربما يتوهَّم بعضهم أن بعض فقرات الزيارة الجامعة تتنافى مع كتاب الله العزيز، مثل قوله السلام في هذه الزيارة: (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)، فإنها تتنافى مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ 19.

إلا أن هذا الوهم خاطئ؛ إذ لا منافاة بين هذه الفقرة وبين الآيتين الكريمتين؛ لأن الإياب إلى أهل البيت عليهم السلام هو إياب إلى الله تعالى، لأنهم خلفاؤه، وحججه، والقائمون بأمره، ومحاسبتهم عليهم السلام للخلائق إنما هو بأمر الله تعالى، لأن الله سبحانه لا يتولى حساب الخلائق بنفسه، وإنما يوكل ذلك إلى بعض خلقه، من حججه وملائكته، فلما كان كل ذلك بأمره تعالى كان هو الفاعل الحقيقي.

ونظير ذلك ما دل من الآيات على أن الله تعالى هو الذي يتوفى الأنفس، مثل قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ 20، وقوله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ... ﴾ 21.

ومثل ما دل من آيات الكتاب العزيز على أن الله تعالى هو الذي يحيي ويميت، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ 22، وقوله: ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ 23.

مع أن آيات أخر دلت على أن الذين يتوفون الأنفس هم الملائكة، أو ملك الموت.

منها: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ 24، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ 25، وقوله عز من قائل: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ 26.

وهذه الآيات لا منافاة بينها؛ لأن الملائكة إنما يتوفون الأنفس بأمر الله تعالى، فالله هو الفاعل الحقيقي، وكذا الحال في حساب الخلائق يوم القيامة.

وكيف كان فإن مضامين الزيارة الجامعة صحيحة لا إشكال في صحتها كما مر في كلام الأعلام السابقين، وقد صرح جمع آخرون أيضا غير من تقدم ذكرهم من أعلام المذهب بأن مضامين الزيارة الجامعة صحيحة.

منهم: المرجع الديني ميرزا جواد التبريزي قدس سره، قال: وعليه، فالاعتقاد بأن للأئمة مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو الاعتقاد بالمضامين التي جاءت في الزيارة الجامعة الكبيرة بنوعها صحيح، يوافق عقيدة المؤمن27.

والنتيجة أنه لا إشكال في صحة مضامين الزيارة الجامعة الكبيرة، وعلى القارئ أن يقرأ ما كتب في شرحها، لينحل له ما ربما يتراءى له من الإشكالات الناشئة من عدم المعرفة الكافية لمقامات أئمة أهل البيت عليهم السلام28.

---

1. من لا يحضره الفقيه 2 /385.
2. تهذيب الأحكام 6 /95.
3. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: 29.
4. روضة المتقين 7/465.

5. بحار الأنوار 102 /144.
6. الإيقاظ من الهجعة: 243.
7. مفاتيح الجنان: 623.
8. مفتاح الجنات 2 /211.
9. أجوبة المسائل 1 /317.
10. الذريعة 2 /239.
11. الذريعة 2 /302.
12. الذريعة 3 /89.
13. a. b. الذريعة 13 /305.
14. a. b. c. الذريعة 13 /306.
15. الذريعة 14 /223.
16. الذريعة 14 /224.
17. a. b. الذريعة 14 /234.
18. الذريعة 14 /60.
19. القران الكريم: سورة الغاشية (88)، الآية: 25 و 26، الصفحة: 592.
20. القران الكريم: سورة الزمر (39)، الآية: 42، الصفحة: 463.
21. القران الكريم: سورة النحل (16)، الآية: 70، الصفحة: 274.
22. القران الكريم: سورة التوبة (9)، الآية: 116، الصفحة: 205.
23. القران الكريم: سورة يونس (10)، الآية: 56، الصفحة: 215.
24. القران الكريم: سورة الأنعام (6)، الآية: 61، الصفحة: 135.
25. القران الكريم: سورة الأنفال (8)، الآية: 50، الصفحة: 183.
26. القران الكريم: سورة السجدة (32)، الآية: 11، الصفحة: 415.
27. صراط النجاة 3/418.
28. نقلا عن الموقع الرسمي لسماحة الشيخ علي ال محسن حفظه الله.